

# العارة العربية الإسلامية

م.م. علي سعد عبد الوهاب

المحاضرة الثالثة



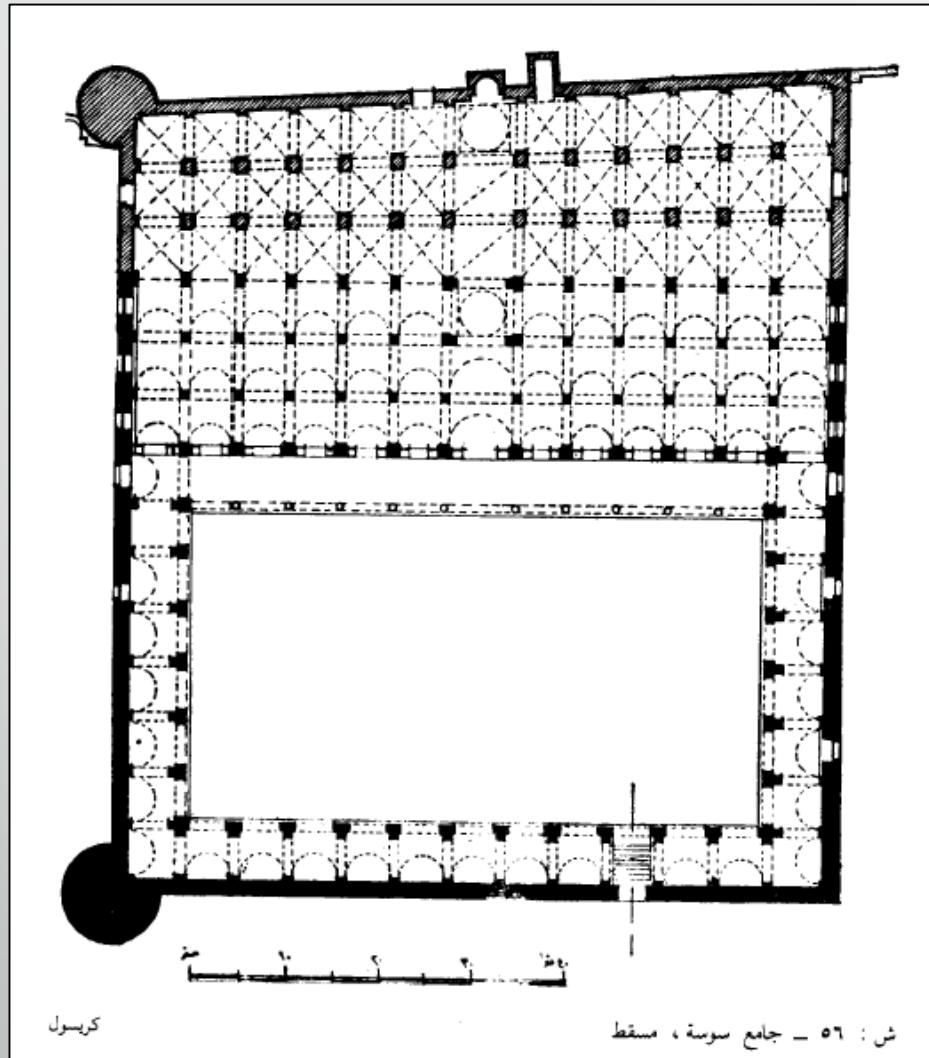
جامعة المثنى

كلية الهندسة

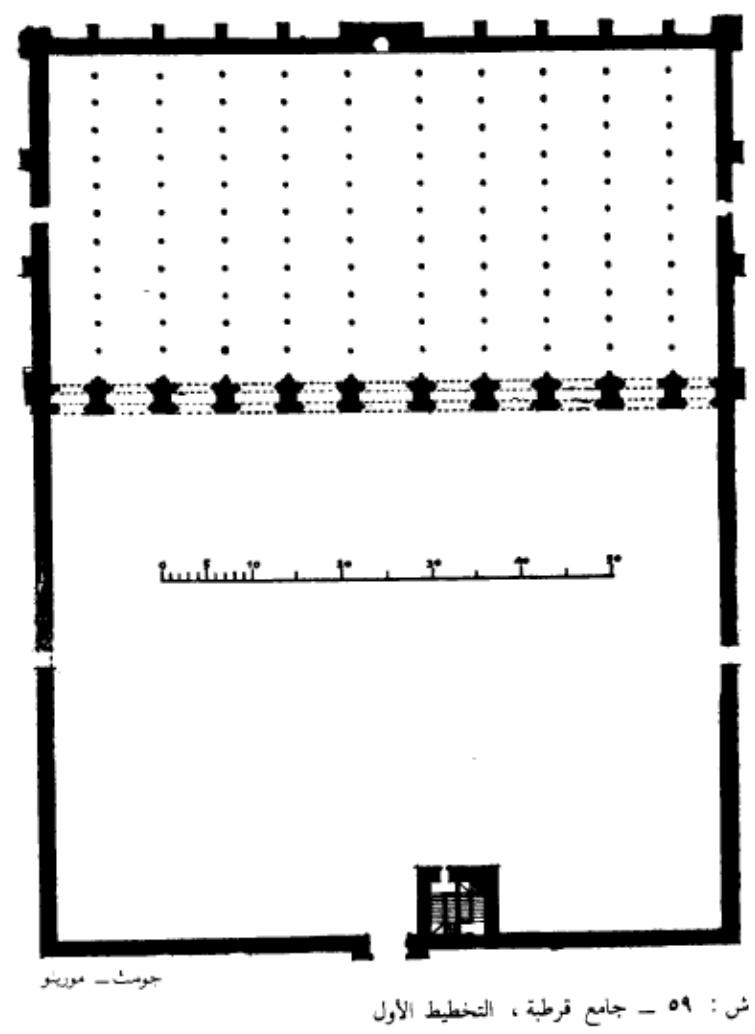
قسم هندسة العارة



# العَمَارةُ الْعَرَبِيَّةُ اِلَاسْلَامِيَّةُ فِي عَصُورِهَا الْمُبَكِّرَةُ ، الْقَرْنَ (٣-٧) هـ / (9-13) م



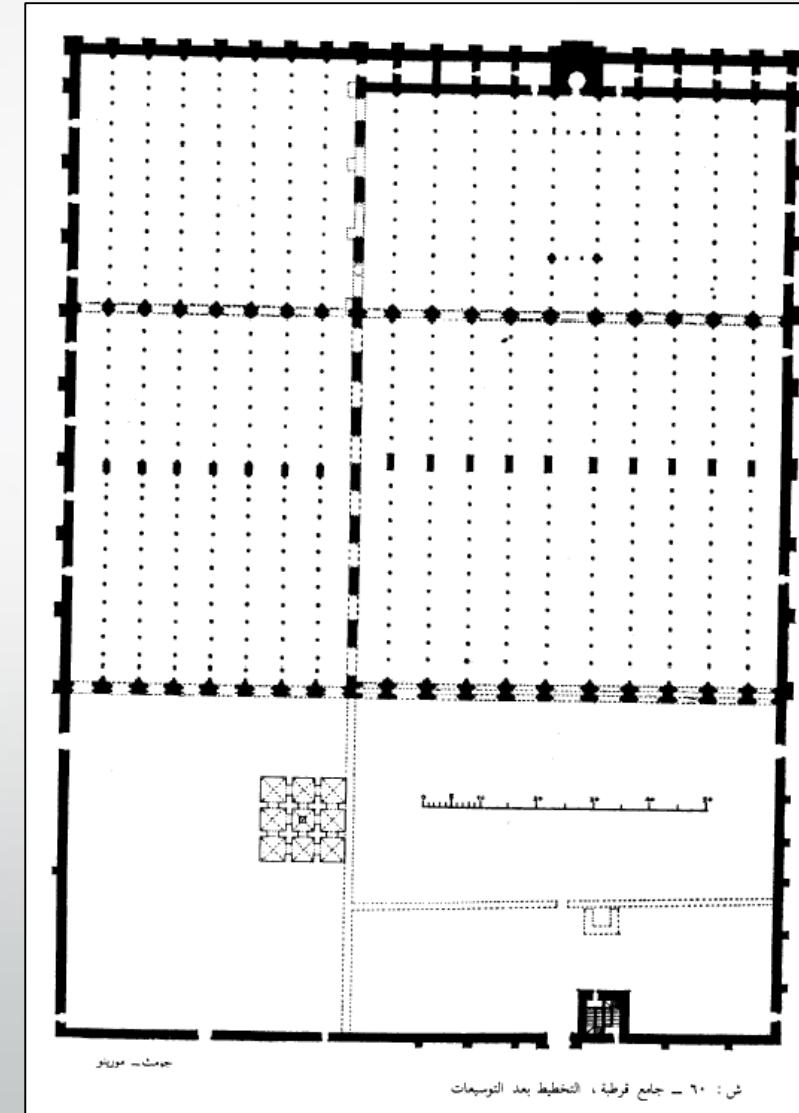
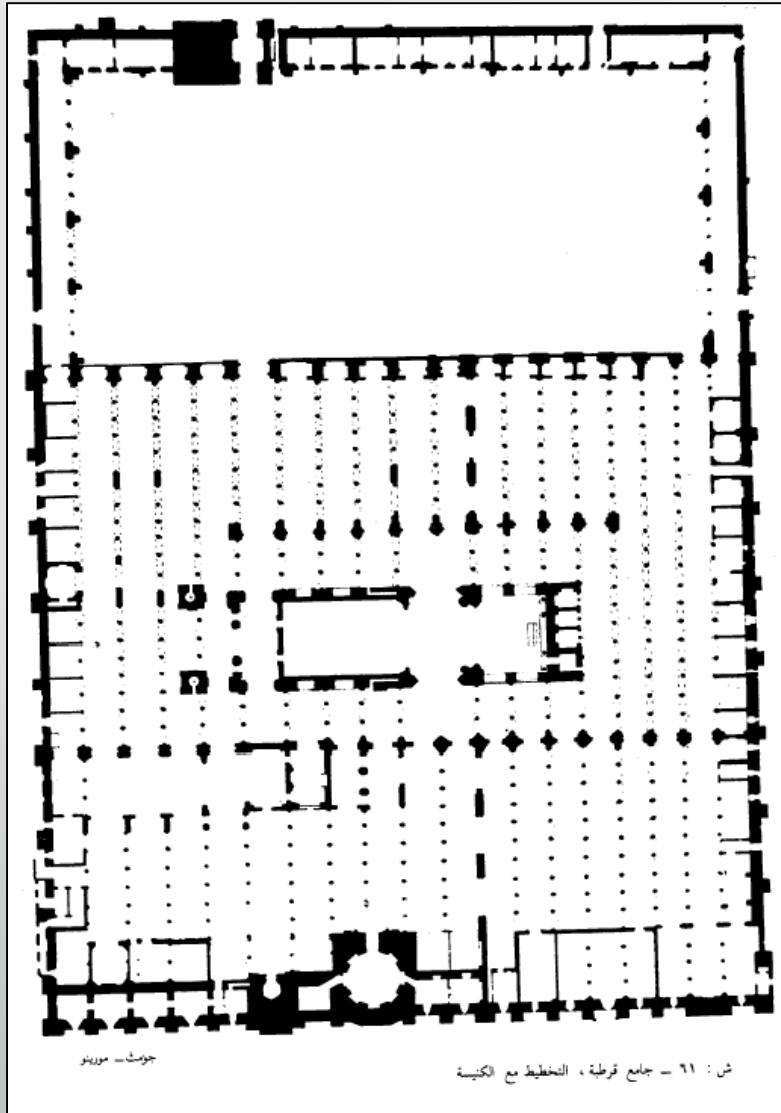
# العَمَارةُ الْعَرَبِيَّةُ اِلَاسْلَامِيَّةُ فِي عَصُورِهَا الْمُبَكِّرَةُ ، الْقَرْنُ (٣-٧) هـ / (9-13) م



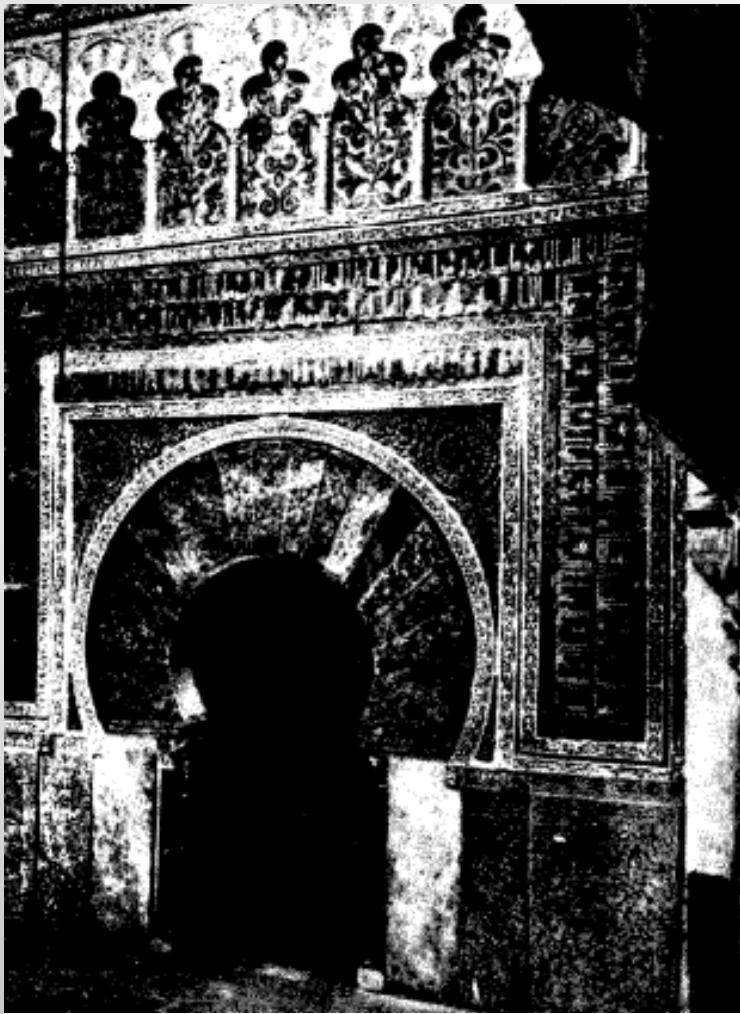
ش: ٥٨ - جامع قربة من الجو



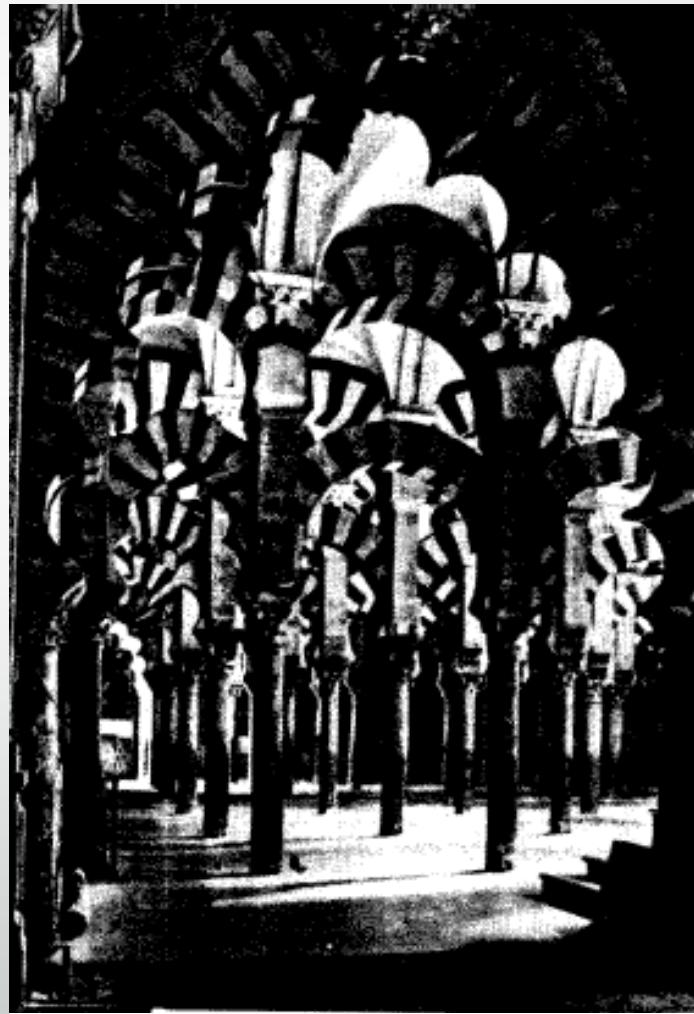
# العَمَارةُ الْعَرَبِيَّةُ اِلَاسْلَامِيَّةُ فِي عَصُورِهَا الْمُبَكِّرَةُ ، الْقَرْنُ (٣-٧) هـ / (9-11) م



# العَمَارةُ الْعَرَبِيَّةُ اِلَاسْلَامِيَّةُ فِي عَصُورِهَا الْمُبَكِّرَةُ ، الْقَرْنَ (٣-١) هـ / (٩-٧) م



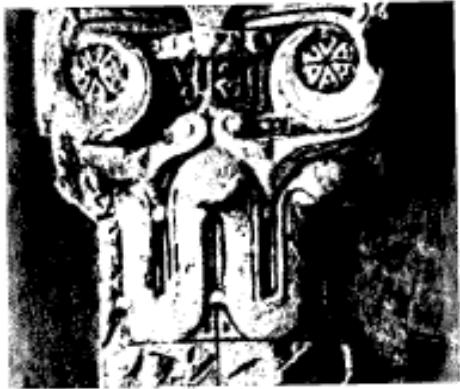
ش : ٦٢ - جامع قرطبة ، المغارب الأصلب جوست - موريتو



ش : ٦٢ - جامع قرطبة ، من الداخل جوست - موريتو



# العَمَارةُ الْعَرَبِيَّةُ اِلَاسْلَامِيَّةُ فِي عَصُورِهَا الْمُبَكِّرَةُ ، الْقَرْنَ (١-٣) هـ / (٧-٩) م



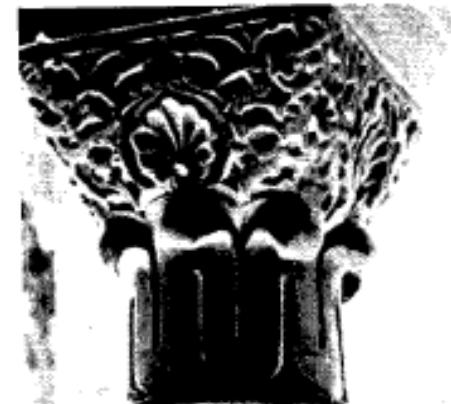
جومث - موريتو

ش: ٦٥ - الأندلس ، تاج عمود إسلامي



جومث - موريتو

ش: ٦٦ - الأندلس ، تاج عمود إسلامي



جومث - موريتو

ش: ٦٨ - الأندلس ، تاج عمود إسلامي



جومث - موريتو

ش: ٦٧ - الأندلس ، تاج عمود إسلامي



جومث - موريتو

ش: ٦٤ - جامع قرطبة ، العقود المقصورة والمتباينة



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-١٥) هـ / (١٥-٢٩) م

الإسلامي . وسيأتي ذكرها مع المآذن في الفصل الرابع .

ويتضح في العماير الباقية في شمال إفريقيا والأندلس الطابع الغلي الخاص الذي تميز به ذلك القطاع من العالم العربي الإسلامي ، وذلك بسبب بعدها عن نفوذ ما حدث من تطورات في الشرق الإسلامي مما عوق أساليب ساماها التي صاحبت بناءها من أن تصل إلى الغرب إلا على هيئة رذاذ لم يبق منه سوى الزخارف المحفورة في الخشب في حجاب

الرابطين ثم الموحدين . ومنها جامع ومئذنة صفاقص ، وجامع ومئذنة القروريين بفاس . ومن أهم ما بقي في أقطار شمال إفريقيا جامعان في مراكش ، أحدهما جامع الكتبية ومئذنته (ش: ١٦٦)، وجامع القصبة ومئذنته . ومتاز المئذنتان بتأنيهما من الأمثلة القليلة التي سلمت نهاياتها العليا من الخراب ، ويقيت فيها الجواويس العليا كاملة ، بينما طاح الكثير من تلك الأطراف في شمال إفريقيا والأندلس ، كما طاح غيرها في شرق العالم

قصر الجعفرية (ش: ٦٩)<sup>(٣)</sup> الذي يتمثل فيه قمة النضج في ظواهر التشابك والتقطاع والمفصصات ، ومنها تحصينات مدينة طليطلة ، ومنها باب شقرة القديم<sup>(٤)</sup> ، ثم قصبة ملقة<sup>(٥)</sup> ، وقصبة المرية<sup>(٦)</sup> ، ومنها مسجد حُوك إلى كنيسة

معروفة باسم كريستو دي لالوث (ش: ٧٠)<sup>(٧)</sup> . كما بقيت عدة حمامات عامة ، مثل حمام عشر الصغير بغرناطة (ش: ٧١)<sup>(٨)</sup> ، وحمام اليهود في بسطة (بازا)<sup>(٩)</sup> ، وتشبه الحمامات الباقية في مصر من العصر العثماني<sup>(١٠)</sup> .

ومن ذلك التراث الدين مئذنة الجيرالدا الشهيرة (ش: ١٦٥)<sup>(١١)</sup> وشيدت جامع أشبيلية ، ولكنها حولت إلى برج لأجراس الكندائية التي شيدت مكانه بعد هدمه ، وأعيد بناء الجزء العلوي من المئذنة على طراز النهاية الذي شيدت عليه الكنيسة ؛ وسيأتي ذكرها فيما بعد في الفصل الرابع مع العناصر المعمارية الرئيسية .

ويقى عدد لا يأس به من الأجزاء الأصلية من عدة مساجد في شمال إفريقيا تؤرخ في وقت معاصر لفترة ملوك الطوائف وترجع إلى عصر بقايا من أجنحة من قصور وتحصينات ، أو ومن تلك الآثار الثمينة الباقية أجزاء من

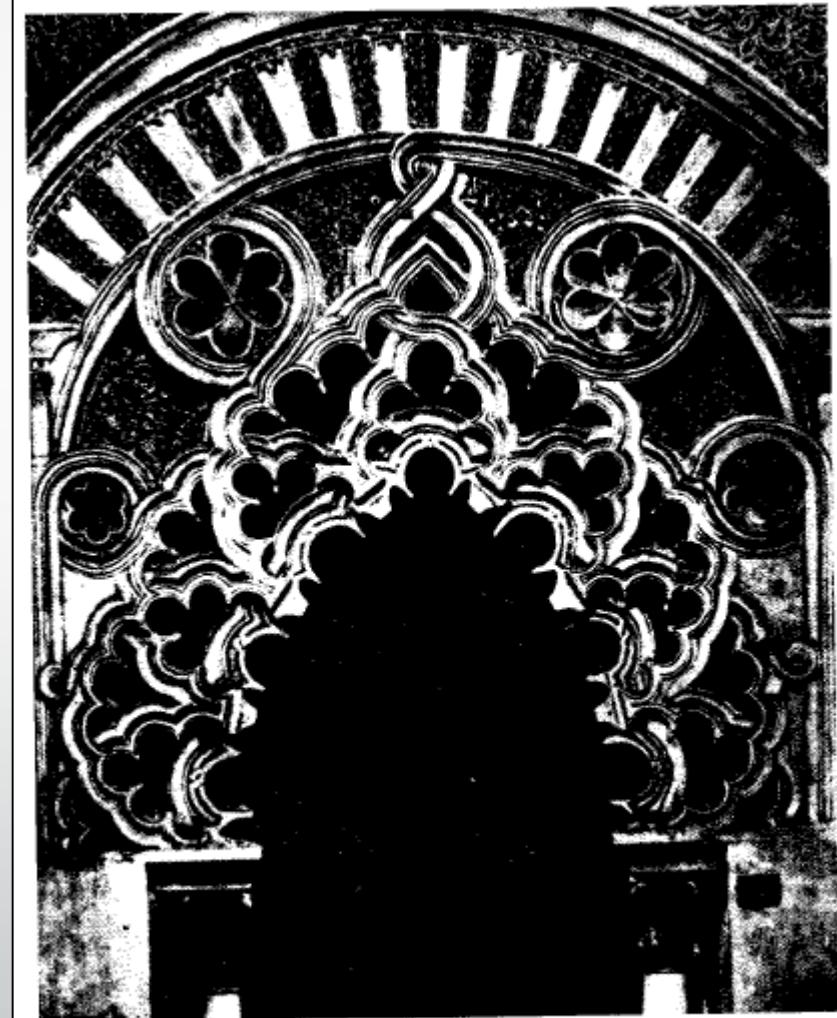
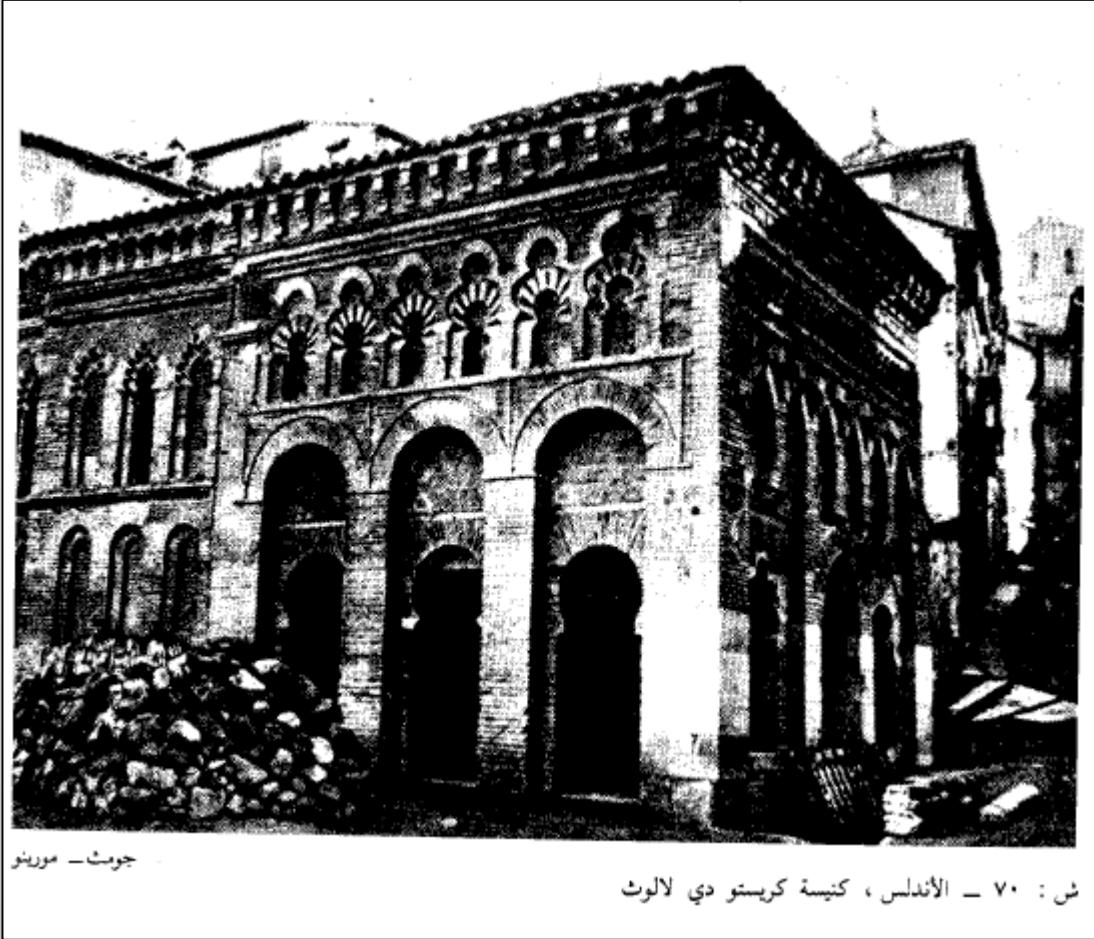
يتميز العصر الوسيط من العمارة العربية الإسلامية بوقوع أحداث هامة في غرب ووسط وشرق العالم الإسلامي .

فقد انقسمت الأندلس إلى دولات ومقاطعات عدة حكمتها أسرات مستقلة وشبه مستقلة عرفت بملوك الطوائف ، وتولى أمر بعضها ولاة من قبل المرابطين الذين أسوا دولة لهم في شمال إفريقيا والأندلس .

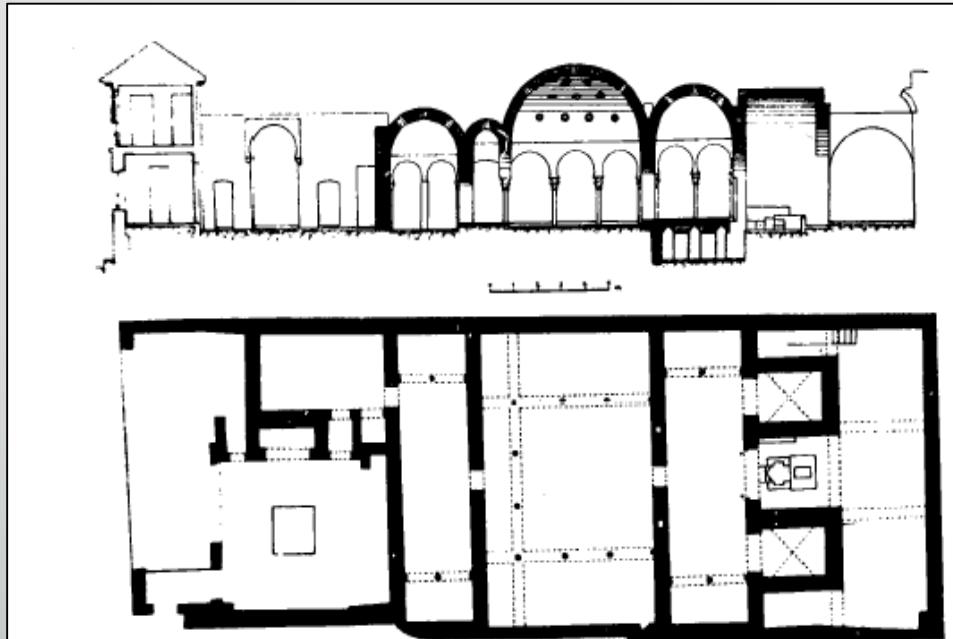
ولم يصلنا من الآثار المعمارية إلا القليل من فترة حكم ملوك الطوائف ، وذلك بسبب تضاؤل قوتهم الاقتصادية والسياسية ، ويسرب فرقتهم وقيام المنازعات بينهم ، ثم بسبب قصر فترات حكمهم . وكلها أمور أضعف نشاطهم المعماري وحصرته في نطاق ضيق ، حتى الذي أنتج في تلك الفترات ضاع أكثره بعد استيلاء الأسبان على الأندلس وبعد التحريب الذي أحدثوه بها ، والتغييرات في معالجتها إلى درجة ليست بالهينة ، وكان معظم ما بقي منها إما أجزاء من مساجد حولت إلى كنائس ، أو قطاعات من قلاع أو أسوار تحصينات ، أو بقايا من أجنبة من قصور ومساكن .



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-٤) هـ / (١٥-١٠) م



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-١٥) هـ / (١٥-٢٠) م



جومث - موريتو

ش : ٧١ - الأندلس ، بازا حمام الجودية

الصحراء الغربية من إقليم مصر والطبيعة الجرداء لإقليم برقة (ليبيا) التي لم تكن تساعد ، وحتى ظهور البتول فيها ، على قيام وازدهار إحدى الحلقات ذات الشأن في سلسلة تطور الحضارة والمعمارية العربية الإسلامية في مختلف عصورها .

\* \* \*

ومن الجدير بالذكر أنه لم يبق من آثار الفاطميين المعتمدة في إفريقيا إلا النادر القليل ، منها بقايا جامع مدينة المهدية التي شيدوها لتكون حاضرة لهم<sup>(٤)</sup> ، وبقايا جدران في مبنائهما<sup>(٥)</sup> ، بينما تركوا بصمات واضحة صرخة في جزيرة صقلية التي احتلوها فترة تقارب من قرنين ، وتمثل في العوائير التي ما

المقصورة في جامع القبور ، ويؤرخ ذلك الحجاب في عصر بنى زيري الذين خلفوا الفاطميين بعد قيام دولتهم في مصر (ش : ٥٥) .

\* \* \*

وعاصر فترة حكم ملوك الطوائف في الأندلس وقيام دولة المرابطين ثم الموحدين في المغرب الأوسط والمغرب الأقصى قيام الدولة الفاطمية في إفريقيا ، وساعدهم على ذلك كما ذكرنا ضعف الخلافة العباسية من ناحية ، ثم وجود العوائق الجغرافية التي حالت دون قيام العباسيين باستعادة ما كانوا يخسرونها من أقطار تستقل عنهم . وكان من أهم تلك العوائق قسوة



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-١٠) هـ / (١٥-١٦) م



جيمس (٢٠٠)

ش : ٧٢ — باليرمو، كنيسة الكابيلا بالاتينا

بعد الفتح حتى أخذ المعمارون والفنانون في إضافة حلقات أخرى إلى سلسلة تطور الحضارة في العالم العربي الإسلامي بوجه عام وفي مصر بوجه خاص ، متقطعين أطراف الحلقة المعمارية السابقة ، أي الطولونية أو السامانية الأصل ، وواصلوا منها الحلقات الفاطمية . غير أنه كان من الطبيعي أن يضاف إلى ذلك بعض مما وفد مع القادمين من إفريقيا من جندي وقبائل ، من عناصر وتقالييد ، من تلك المنطقة ، وقد شرحنا ذلك في تفصيل وإسهاب في جزئي المجلد الثاني من كتابنا «العمراء العربية في مصر الإسلامية» وما خاصان بالعصر الفاطمي ، على وشك الصدور في القاهرة .

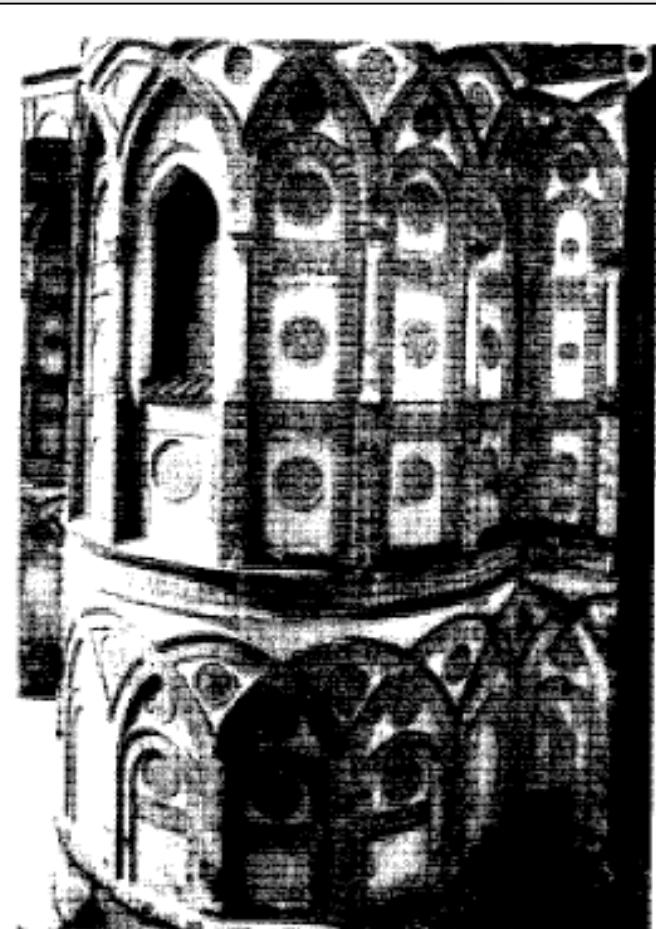
\* \* \*

زالت قائمة كلها أو بعضها ، ومنها قصر العزيزة (La Ziza) في باليرمو<sup>(١)</sup> ، وكنيسة «الكابيلا بالاتينا» في «باليرمو» (ش : ٧٢)<sup>(٢)</sup> ، والكنيسة الجامعية في «مونتيالي» (ش : ٧٣)<sup>(٣)</sup> وغيرها .

ولم تقو العوائق التي أشرنا إليها على الصمود طويلاً أمام اللهفة الملحة التي حدت بالفاطميين إلى الاستيلاء عام ٣٥٩ هـ (٩٦٩ م) على مصر ذات الموقع الممتاز من عدة نواح ، من استراتيجية وجغرافية ، وذات الخيرات العميمة والتي جعلتها مطمعاً لمنظار العالم منذ آلاف السنين ، وبخاصة عندما تضطرب أحوالها وتتعرض لقلائل وهزات . وما كادت الأمور تستقر للفاطميين في مصر



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-٤) هـ / (١٥-١٠) هـ



ش: ٧٣ - باليرمو، كنيسة مونتيالي

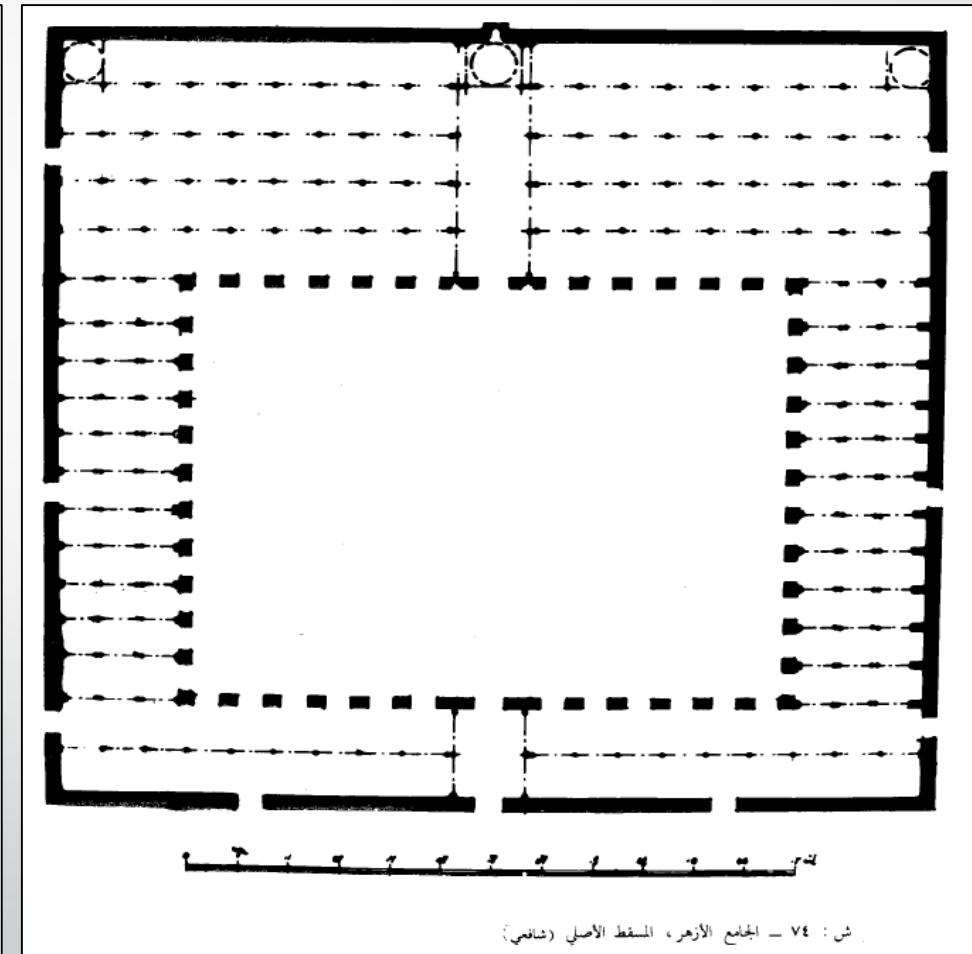
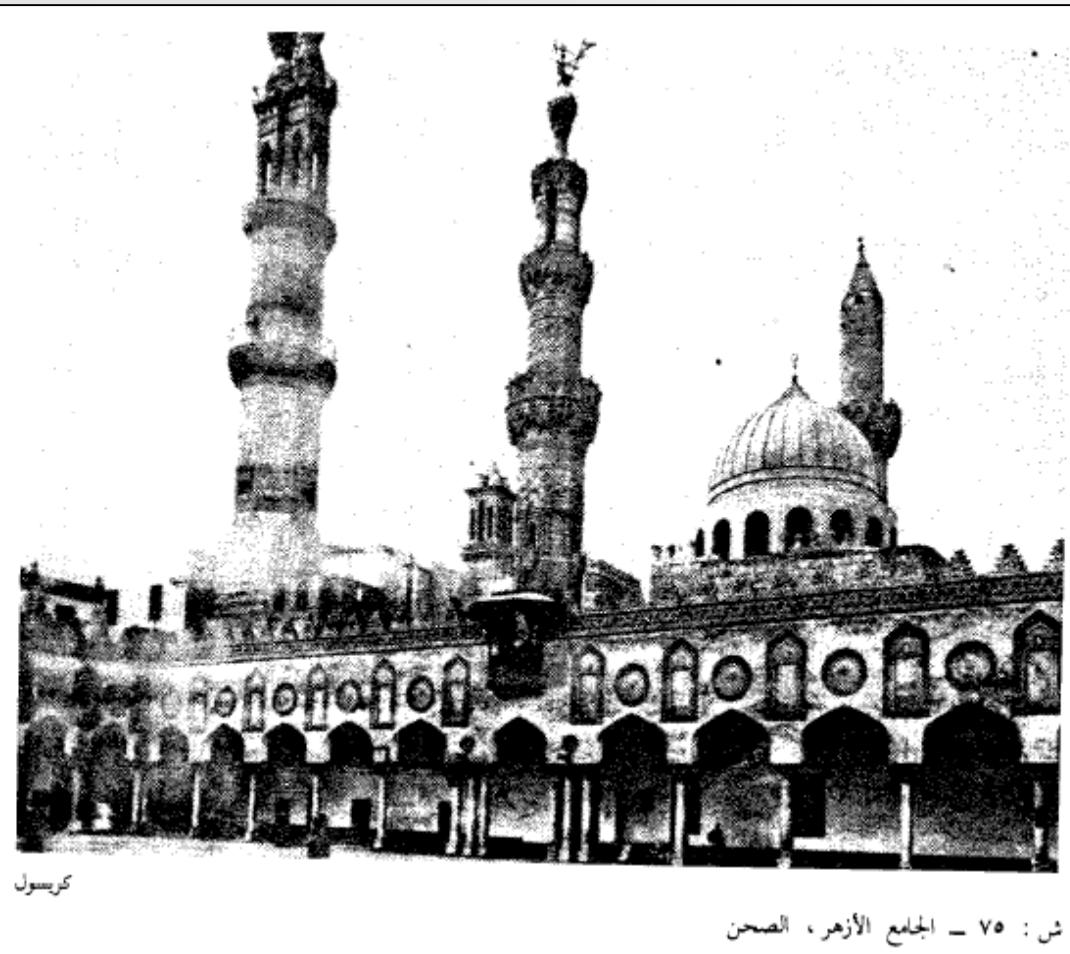
شرحقة

وذلك بسبب نجاة مصر من تلاحق الحملات الصليبية ، ثم نجاتها من غارات المغول المدمرة ، بينما اختفى أكثر الآثار الفاطمية والطولونية من الشام بسبب تعرضها للحروب الصليبية . أما ما بقي من آثار العماره الفاطمية منذ الفتح ويوجه خاص من قلعة الفاطميين التي أنشأها جوهر الصقلي بمجرد وصوله إلى الفسطاط العاصمة وسماها بالقاهرة فهو نادر قليل ، إذ اختفت معالم أسوارها كلها لو لا أن وفينا إلى العثور على قطاع منها في ناحية الدراسة في حوالي سنة ١٩٥٧ م ، ونشرنا عنه مقالاً في ذلك الحين<sup>(١٤)</sup> ، غير أن أحداً من المسؤولين لم يعن ولم يهم بأن يصدر أمره بإخلاء ما حوطها من أنقاض وأتربة ومخلفات من التي كانت تلقى بتلك الجهة منذ مئات السنين حتى طمرت

وقد ساعد الفاطميين على فتح مصر وازدهار خلافتهم الضعف الكبير الذي أصاب الخليفة العباسية حتى وصل إلى أن يُدعى للخليفة الفاطمي من على منابر بغداد ، وتضاءلت مكانة الخليفة العباسي<sup>(١٥)</sup> حتى أصبح يتلاعب وزراؤه به ، مما مهد لظهور دولات في منطقة العالم العربي الإسلامي الشرقية مثلها حدث في منطقته الوسطى والغربية . ومن حسن الحظ ، أن بقي الكثير من الآثار المعمارية من العصر الفاطمي في مصر وتزخر في القرنين اللذين استغرقاهما حكم الفاطميين ،



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-٤) هـ / (١٥-١٠) م



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-٤) هـ / (١٥-١٠) هـ



ش: ٧٦ - الجامع الأزهر ، زخارف جدارية

كريستو

وشقه في جدار السور للبن الذي وفقنا إلى كشفه . غير أن الاهمام قد انصب على ذلك الباب<sup>(٣)</sup> ، مع أن البقايا من السور للبن لا تقل عنه أهمية من الوجهة الأثرية ومن وجهة الأعمال التمهيدية لتنفيذها عن باب مشيد بالحجر عليه نص باسم بدر الجمالي الذي شيد

تلك الآثار المعمارية ، ولم يتبه أحد إلى وجودها حتى قامت مشروعات بناء مساكن لذوي الدخل المحدود في تلك الجهة ، وكشفت الأعمال التمهيدية لتنفيذها عن باب مشيد بالحجر عليه نص باسم بدر الجمالي الذي شيد

ذلك القطاع ما يستحقه من عناية ودراسة في وقت يكون قريباً .

وهي من الجامع الأزهر الذي افتتح الصيت بعض جدران وسائقات وزخارف جصية (ش: ٧٤ - ٧٧)<sup>(٤)</sup> ترجع إلى أول بنائه بعد الفتح الفاطمي مباشرة .

وهي أيضاً من النصف الأول من حكم الفاطميين لمصر قطاعات متكاملة وأخرى متخرجة من الجامع الأنور المعروف بجامع الحاكم بأمر الله (ش: ٧٨ - ٨٠)<sup>(٥)</sup> .

\* \* \*

لابنته ست الملك وأخت الحاكم بأمر الله قد بقي منه جزء ليس بالقليل ، غير أنه لا يتضح في سهولة ، إذ أدخله التنصير فلاؤون ضمن بناء المارستان الذي أضاف إليه مدرسته وضريحه في حي النحاسين بالقاهرة الفاطمية<sup>(٦)</sup> ، وعلى الحافة الغربية من شارع بين القصرين ، وهو قطاع من شارعها الرئيسي الذي سماه المؤرخون بقصبة القاهرة ، إذ يمتد من باب الفتوح في شمالها إلى باب زويلة في جنوبها .

ويتكون ذلك الجزء الباقي من القصر الغربي الصغير من فناء أووسط<sup>(٧)</sup> وعلى ثلاثة من جوانبه إيوانات ثلاثة (ش: ٨١ و ٨٢) ، ويبعد أن الرابع قد تغرب واستبدل بقاعة من النوع الذي

وعلى العكس مما يظنه الناس ، ففي رأينا أن القصر الغربي الصغير الذي بناه العزيز بالله



العارة العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (9-10) هـ / (15-16) م

القصر وسارا مع الوزير شاور ومعهم الحراس  
في مرات طويلة وأقية متتابعة تحيط بها  
الأروقة والأساطين ، وأرضياتها من الرخام  
وتتوسطها النافورات ، وتتهادى فيها الطيور  
الحミلة الألوان ، وتتابع القاعات ذات الفرش  
الثمينة والأستار والأبواب المتعددة حتى يصل إلى  
الخليفة الطفل ، وهو العاضد آخر الفاطميين ،  
وكان جالساً على عرش من الذهب المرصع  
بالجوهر .

كما يساعدنا على تخيل بعض مما كان عليه القصر أو القصور الفاطمية في حصن القاهرة تلك البقايا الثمينة من قصر أو قصور الحمراء

بالآلات الفاخر والستائر والأبسطة والسجاجيد  
الثمينة، وكانت جدرانها مزданة بالزخارف  
المجصية والبلالطات الخزفية والفصيوفاء  
والأشرطة الخشبية المحفورة والمذهبة والملونة،  
وتحيط بجدرانها الوزارات الرخامية، إلى غير  
ذلك من أنواع البدع وأشكال الترف المعماري.  
وبإضافة إلى وصف الرحالة الفارسي  
لتلك القصور في العصر الذهبي من الخلافة  
الفاطمية، فقد ورد وصف لها مرة أخرى في  
وثيقة صلبيّة كتبت على لسان رسولين أوفدّهما  
الملك عموري (أمسالريك) سنة ٥٦٢ هـ  
(١١٦٧ م) ليقدما باسمه مع الخليفة الفاطمي  
تحالفاً يقضي بأن يدفع الخليفة للصلبيّين مبلغًا  
نحو ٣٠٠,٠٠٠ دينار معجلًا ومثله مؤجلًا،  
وذلك نظير الدفع عن مصر ضد جيوش نور  
الدين بن زنكي عندما دخلت مصر في دوامة  
الحروب الصليبيّة بسبب تنازع الوزيرين  
الفاطميين شاور وضرغام على السلطة،  
 واستعانت كل منها بأحد الأطراف المشتركة في  
تلك الحروب الصليبيّة الدائرة في الشام.  
وجاء في الوصف<sup>(٣)</sup> أن الرسولين دخلا

انتشر بناءً في العصر المملوكي . ولعل ما أضيف إلى تلك الإيوانات من زخارف جدارية من الطراز المملوكي ومن أحواض ماء من الفسيفساء الرخامية المملوكية الطراز هي التي أوجت بنسبتها إلى العصر المملوكي .

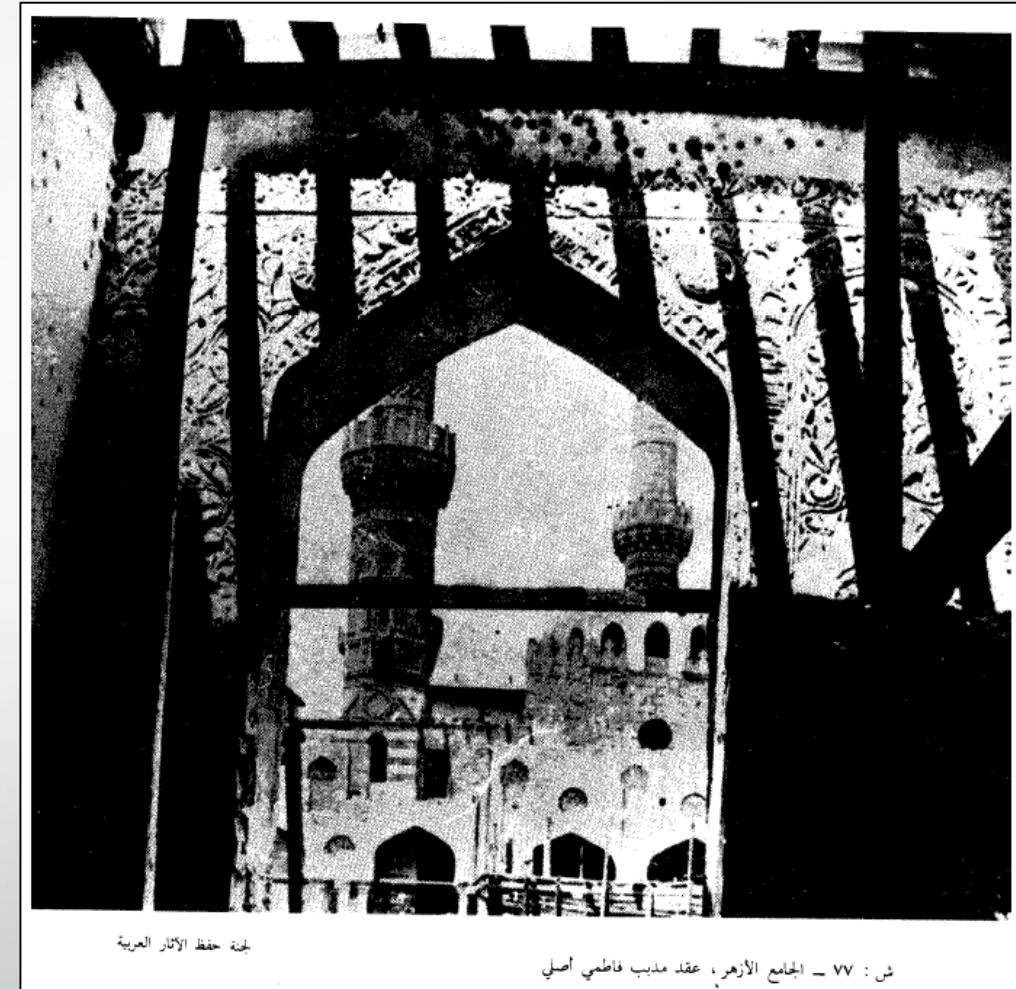
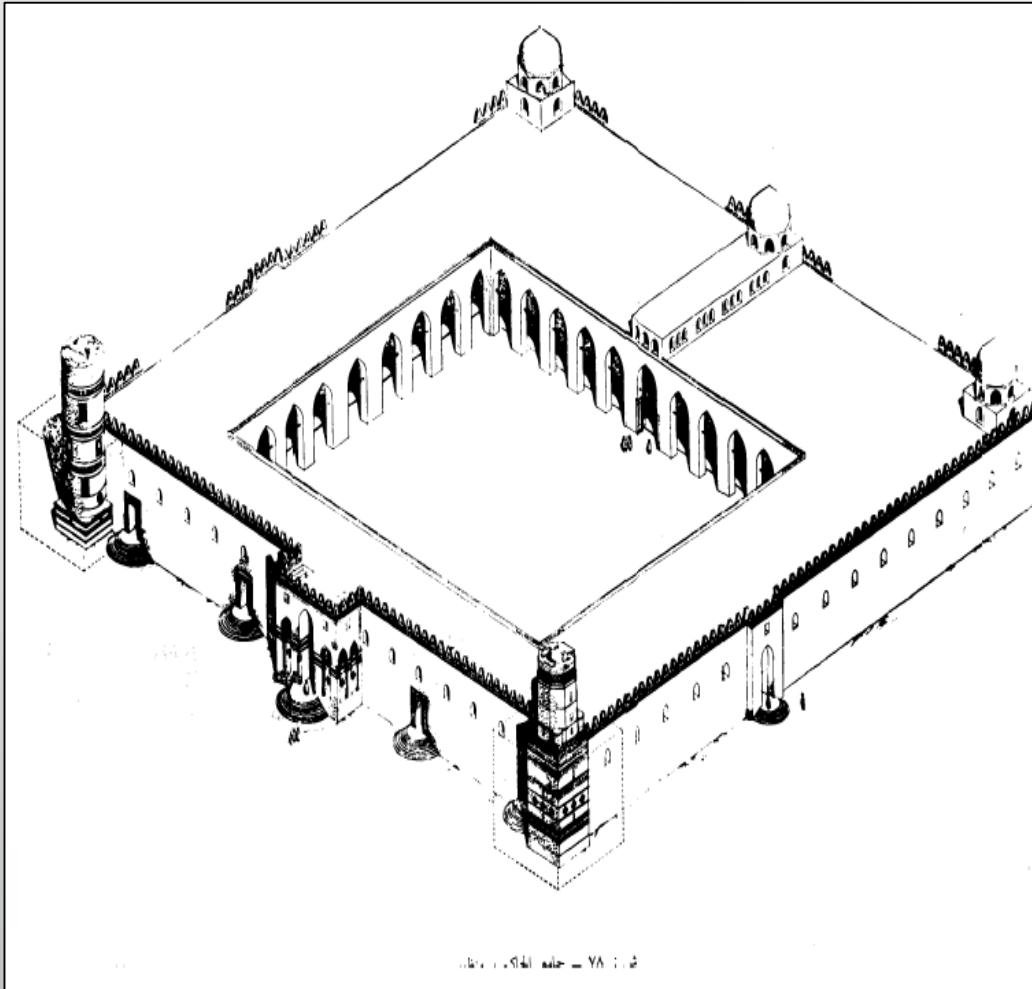
ويمكن رسم صورة تقريبية في خيلتنا من وصف الرحالة الفارسي ناصر خسرو<sup>(١)</sup> للقصر الفاطمي الشرقي الكبير في أيام الخليفة المستنصر ، وقبل أن تعصف بالبلاد رياح الفتنة الداخلية ويشترق القحط ومن بعده الجوع ، وهي الفترة العصيبة التي سميت بالشدة العظيم .

كان القصر حسب ذلك الوصف يتكون من ١٢ بناية شاسحة كل منها في تصورنا ، يعد قصراً يتكون من الفناء الأوسط التقليدي وحوله الإيوانات ووحدات الجلوس والمعيشة والخدمات ومستودعات المؤن وخزائن السلاح والمفروشات والملابس والتحف والمجوهرات إلى غير ذلك من لوازم الملك .

وكان الفنان والإيزيونات تتوسطها النافورات  
وقنوات وأحواض الماء والزهور ، وكانت  
القاعات وغيرها من الوحدات السكنية غنية



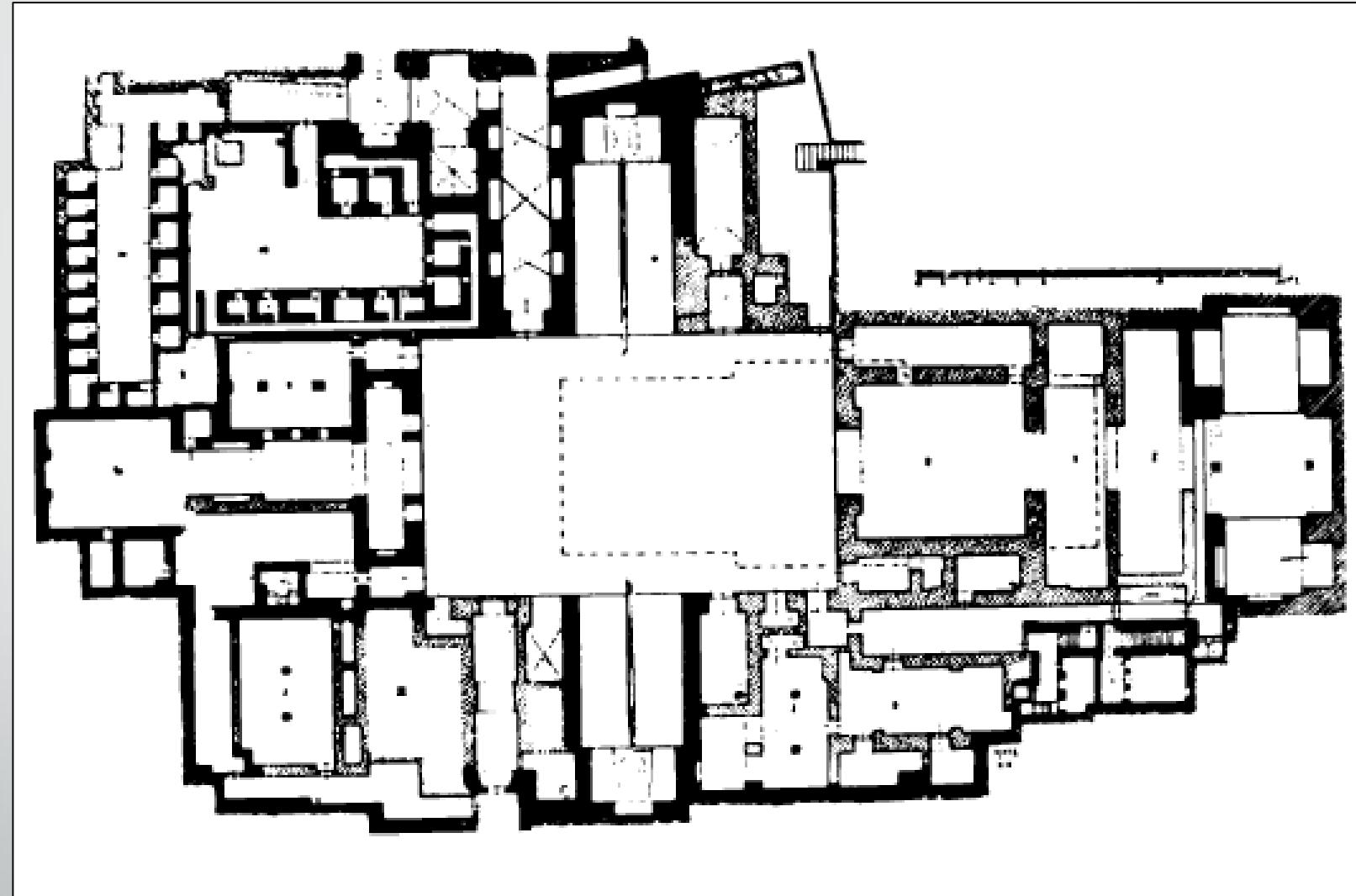
# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-٤) هـ / (١٥-٧) م



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-٤) هـ / (١٥-١٠) م



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-١٥) هـ / (15-٢٠) م

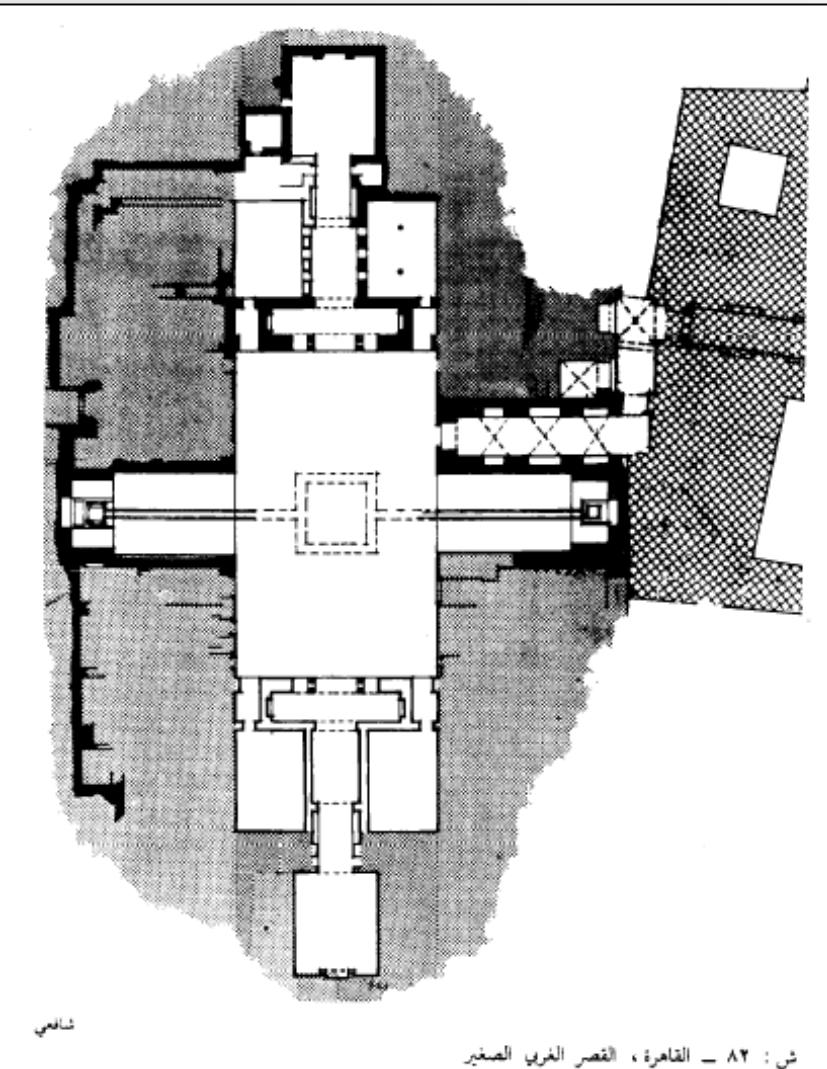


ماكس هرتر

ش : ٨٦ - القاهرة ، القصر المفتوح الصغير



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-٤) هـ / (١٥-١٠) هـ



داخل قصبة غرناطة بالأندلس ، والتي سُنَرَّدَ عنها هذه قصبة في صفحات تالية .  
ويمتاز العصر الفاطمي في مصر بأنه قد  
أتمَّ في مرحلة هامة من مراحل تطور البيت  
العربي الإسلامي ، ذلك أنَّ تخطيطه الرئيسي

كل من الإيوانين المفتوحين عليه ، وبذلك  
تمكن تغطية تلك المساحة بسقف وتحولت إلى  
ما اصطلاح على تسميتها « درقة » .  
ثم صارت تلك الدرقة والإيوانان وحدة  
واحدة سميت بالقاعة ، وتمَّ كل ذلك في العصر  
الفاطمي إذ وصلنا منها مثل يُعرف بقاعة  
الدرداء وتُنسب إلى أواخر العصر الفاطمي  
(ش : ١٣٨ و ١٣٩ )<sup>٣٣</sup> .



# العمراء العربية الإسلامية في عصورها الوسيطة ، القرن (٩-١٥) هـ / (15-٢٣) م

